تقارير ندوات قرطبة

تقرير ورشة تدريبية بغرض المساهمة في تخفيف العنف في أوساط الجامعة المغربية

الدار البيضاء، 21-22 أبريل 2018

تحرير | المعطي منجب

مؤسسة قرطبة بجنيف
CORDOBA FOUNDATION OF GENEVA - FONDATION CORDOUE DE GENÈVE
مركز الدراسات و الأبحاث الإنسانية - مدى -
WWW.MADACENTER.MA

© مؤسسة قرطبة بجنيف، 2018

Fondation Cordoue de Genève
Case postale 360
CH -1211 Genève 19

Tél: +41 (0) 22 734 15 03

info@cordoue.ch
www.cordoue.ch

Centre d'Études et de Recherches Humaines
29 Rue Amr Al Silaoui
Casablanca 20250, Maroc

Tél. : +212 (0) 522 224 227

centremada98@gmail.com
www.madacenter.ma

تدريب الطلاب حول ترشيد الخلافات

تقرير ورشة تدريبية بغرض المساهمة في تخفيف العنف في أوساط الجامعة المغربية

الدار البيضاء، 21-22 أبريل 2018

تحرير: المعطي منجب

تصميم: أمين لخضر

الملكية الفكرية

لهذا التقرير مشتركة بين مؤسسة قرطبة بجنيف ومركز الدراسات والأبحاث الإنسانية –مدى. يسمح لمن يودّ بإعادة استعمالها ونشرها شريطة ذكر المصدر.

شكر وعرفان: الشكر موصول لجميع المشاركين في ورشة العمل على مساهماتهم في انجاز هذا التقرير. كما نشكر مكتب "الدين-السياسة-والخلاف" بوزارة الاتحاد السويسري للشؤون الخارجية، على مساهمتهم في انجاز هذا العمل.

الآراء الواردة في هذا التقرير هي ثمرة نقاش جماعي ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر مؤسسة قرطبة بجنيف أو ومركز الدراسات والأبحاث الإنسانية –مدى- أو وزارة الاتحاد السويسري للشؤون الخارجية.

© The Cordoba Foundation of Geneva, 2018

مؤسسة قرطبة بجنيف

مؤسسة قرطبة بجنيف منظمة سويسرية، غير حكومية وغير ربحية، تشتغل في مجال ترقية السلم. تأسست في مدينة جنيف سنة 2002 من أجل دفع البحث والحوار في قضايا السلم، وتعزيز التبادل بين الثقافات والحضارات بروح قرطبة التي سادت في القرن العاشر للميلاد، تلك المدينة الأندلسية التي سميت "عاصمة الحكمة" والتي تبقى إلى الآن نموذجا شبه وحيد للتعايش السلمي وتلاقح الأفكار. تركز مؤسسة قرطبة بجنيف اهتمامها على التوترات والاستقطابات في المجتمعات التي يقطنها مسلمون، وتهدف إلى تعزيز الموارد النظرية والتطبيقية في مجال ترشيد الخلاف في البلدان ذات الأغلبية المسلمة.

مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية -مدى-

مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية -مدى، هو "جمعية شبابية تساهم في إنجاز التحول الديمقراطي على أسس علمية ومجتمعية تشاركية." يشتغل مركز مدى وفق الأهداف التالية: البحث النظري والميداني في قضايا التحول الديمقراطي مع تقديم توصيات للجهات المعنية، إطلاق مبادرات لتعزيز الممارسة والثقافة الديمقراطية في المنطقة العربية، الانخراط البناء في قضايا وأوراش الإصلاح الديمقراطي في المغرب، دعم الانخراط الواعي للشباب في قضايا الشأن العام، وتعزيز الوعي بالتنوع وتكريس اندماج المجتمع المغربي.

www.madacenter.ma

برنامج شمال أفريقيا

تم تطوير برنامج شمال أفريقيا بشكل مشترك من قبل مكتب (الدين والسياسة والخلاف) في قسم السلم الانساني بوزارة الخارجية السويسرية ومؤسسة قرطبة بجنيف. المجال الاستراتيجي للبرنامج هو معالجة الاستقطاب والتوترات الناتجة عن تقاطع الدين والسياسة و / أو التي ترتبط بأطراف سياسية فاعلة ذات مرجعية دينية على امتداد منطقة شمال افريقيا. الرؤية الشاملة لبرنامج شمال افريقيا هي مجتمعات لا اقصائية وقائمة على المشاركة والتعايش السلمي في شمال أفريقيا. تتمثل أهداف البرنامج في المساهمة في: 1) التخفيف من حدة التوترات الاسلامية-العلمانية؛ 2) الحد من العوامل المؤدية إلى الاقصاء السياسي للأطراف السياسية الفاعلة ذات المرجعية الدينية؛ و3) صياغة خطابات وممارسات بديلة للخطابات الدينية المتطرفة.

المحتويات

المقدمة _____ 4

اليوم الأول: تجارب خبراء من المغرب وبريطانيا_____ 4

اليوم الثاني: مقاربات الوساطة المتعددة للأطراف وعملية تصميم الوساطة_____ 5

لعب أدوار حول الوساطة المتعددة الأطراف في ولاية نارون المتخيلة _____ 6

الخلاصات والخطوات المقبلة _____ 6

المقدمة

نظمت مؤسسة قرطبة بجنيف بالشراكة مع مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية – مدى – ورشة تدريبية بالدار البيضاء يومي 21 و22 أبريل من سنة 2018، عرفت حضور حوالي 25 مشاركا ومشاركة من طلبة يساريين وإسلاميين وإخوة كبار من الطرفين، وذلك في إطار العمل على تسييد ثقافة الحوار والحد من مظاهر العنف في الأوساط الجامعية بالمغرب في ظل سياق يتسم بتنامي الخلافات العنيفة.

اليوم الأول: تجارب خبراء من المغرب وبريطانيا

ركزت الورشة في يومها الأول على التدريب على مهارات ترشيد الخلاف وعملية الوساطة، فتناول العرض الأول الذي تمحور حول "التعايش السلمي وإدارة الاختلاف في الفضاء الجامعي" مفهوم العنف باعتباره إفرازا لبنية اجتماعية مبنية على الاستغلال والاضطهاد وانتهاك الحقوق. وقد قارب المتدخل العنف من زاوية حقوق الإنسان، معتبرا أن احترام منظومة حقوق الإنسان والانطلاق منها كمرجعية بين الأطراف المتخالفة يمكن أن يحد من العنف بشكل عام في المجتمعات بما فيه في الوسط الجامعي، موضوع الورشة. انتهاك حقوق الإنسان في نظر المتدخل هو عنف وضمانها منجاة منه بشكل كبير، لأن ما يميز منظومة حقوق الإنسان، كما جاء في عرضه، كونها لا تخضع لتراتبية أي اتسامها بعدم التمييز في الحقوق، مشيرا إلى أن أول حق للإنسان هو أن ينظر له كإنسان لأن التمييز هو انتهاك يولد العنف ومن هنا اعتبر الحق في الديمقراطية هو حق لجميع الشعوب.

الحق في الديمقراطية يتأتى من خلال الحق في التنظيم أي تكوين الأحزاب والجمعيات. لأن التعددية تحمي من الشمولية، يقول المتدخل مركزا على أن حقوق الإنسان ليست حريات فقط بل تصير سلطات عندما ترتبط بالحق في التنظيم. ثم يخوض بعد ذلك في الحق في حرية التعبير والحقوق التي ترتبط بالحياة الخاصة وهي تدخل في الحرية الشخصية مادامت لا تضر أحدا، معتبرا أن الحق في تقرير المصير له بعد خارجي هو التحرر من الاستعمار وبعد داخلي له علاقة بالديمقراطية وبأن كل الحقوق هدفها واحد هو ازدهار شخصية الإنسان ولا يمكن أن يتحقق هذا ألا في إطار السلم والتعايش بين الاختلافات.

غياب ثقافة حقوق الإنسان له علاقة وطيدة بحضور العنف في الوسط الجامعي، حسب التحليل الذي قدمه المتدخل، مركزا على أن من بين الأسباب التي تضخم الممارسات العنيفة بين الفصائل هو الخلاف الإيديولوجي وعدم احترام حرية المعتقد، قائلا أن العلمانية ليست ضد الأديان بل هي مرتبطة بحرية العقيدة أي أن الدولة دولة المواطنين، لأن الديمقراطية ليست هي أن تفعل الأغلبية ما تشاء بالأقلية فهناك قواعد آمرة في القانون وقواعد فوق-دستورية وهي حقوق الإنسان. قدم خبير هذه الجلسة بعض التوصيات للطلاب لمعالجة القضايا التالية للمساعدة في الحد من العنف في الحرم الجامعي:

1. إنشاء فهم مشترك للقضايا التي تغذي التوترات وتؤدي إلى العنف؛
2. يجب أن تسعى النقابات والفصائل الطلابية لضمان استقلال آليات اتخاذ القرار الخاصة بها من الجهات الفاعلة خارج هياكلها الخاصة؛
3. حذار من الاختراق؛
4. اتخاذ خطوات لإصلاح وإعادة بناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب (أوطم)؛
5. وضع خطة مشتركة للأولويات الطلاب لفتح حوار مع إدارة الجامعة.

في ذات المحور تحدثت متدخلة عن الاتحاد الوطني للطلبة في بريطانيا عن بواعث العنف في الوسط الطلابي معتبرة أن الخطوط العامة لدواعي العنف في الوسط الطلابي هي متشابهة في كل الجامعات بالعالم، بما فيها التجربة التي تخوضها في بريطانيا. غير أن خط الانكسار في الجامعات البريطانية هو القضية الفلسطينية، كقضية تفرض نفسها بقوة في ساحة النقاش الجامعي بين مناصري الشعب الفلسطيني من جهة والمساندين لإسرائيل من جهة أخرى. فلسطين بقدر ما تجمع بين اليساريين والإسلاميين في الجامعة ببريطانيا فهي تفرقهم أيضا حينما تحضر الخلافات الإيديولوجية والاصطفاف مع الفصائل الفلسطينية، غير أنها ساهمت كذلك في تشكل حلف موضوعي بين التيار الإسلامي والتيار اليساري لأن كليهما يتعرضان للاضطهاد **غالبا** لأنهم مسلمون أو منحدرون من بلدان مسلمة. هذا الاضطهاد إلى جانب القضية الفلسطينية تقول الطالبة أنه ساهم في التقريب بين الطرفين في ظل واقع يعد فيه المسلمون من بين الأقليات الأكثر اضطهادا في حين يحظى فيه المدافعون عن اسرائيل بوضع متميز.

بعد العرض تم فتح نقاش للحاضرين ركزت المداخلات فيه على بواعث وسبل مجاوزة العنف. واعتبر متدخل أنه لا يمكن أن يحدث تعايش سلمي بين المكونات المختلفة في الفضاء الجامعي بالمغرب دون أن يقوم كل طرف حين يفكر في حقوقه بالتفكير كذلك في حقوق الطرف الآخر. أكد المتدخل على أن غياب هذه الثقافة لدى الأطراف المختلفة يجعلها تسقط في العنف. كما أكد

على أن العروض والتمارين، رغم أهميتها، لا يمكن أن تحل لوحدها وضعية الخلاف العنيف بين الفصائل الطلابية في الجامعات المغربية في غياب إرادة سياسية فعلية لدى الأطراف الموجودة في الجامعة والتي كل طرف فيها يريد الدوس على حقوق الآخر وإلغائها نهائيا.

طالبة أخرى أكدت على أنه لا بديل عن التعاون والتعايش بين جميع الفصائل داخل الوسط الجامعي، لأن غيابه يفتح الباب للتدخل من خارج الجامعة، أي من خارج المنظومة التعليمية، فالتوترات تفتح الباب إما للحل الأمني أو للفوضى لأن أحيانا حتى الأمن لا يستطيع السيطرة على الأوضاع حينما تتفاقم. وهي ترى أن الحل الأمني، لا يمكن أن يقود إلا لعسكرة الجامعة. وهو الأمر الذي يضر كل الأطراف مهما بلغت الخلافات بينها والذي يجب أن تتفاداه من خلال تيسير سبل الحوار والنقاش حول كل القضايا الخلافية وتدعيم المشترك وتقويته.

خلال التبادل والنقاش في جلسة التدريب على تصميم عملية الوساطة، عرض أحد المشاركين مبادرته لتنظيم وساطة بين مجموعات فصائل الطلاب الأمازيغية والصحراوية والإسلامية في مراكش. وأوضح أن الصعوبة الأولى هي التوترات بين الفصائل المختلفة الموجودة داخل كل فصيل - حيث يرفض بعض الطلاب المتشددون الحوار، وقد يكون آخرون أكثر استعدادًا لقبولهم. وأفاد بأن الفصيل الأمازيغي أكثر راديكالية في أيديولوجيته وعمله. وبانه كان قد حاول إشراك الجهات الفاعلة في المجتمع المدني (المنظمات غير الحكومية لحقوق الإنسان على سبيل المثال) في هذه العملية، لكنه لم يتمكن من ضمان مشاركتهم. وأوضح أنه من الصعب العثور على الدعم العملية حوار للفصائل اليسارية مثل البرنامج المرحلي، الموجودة فقط داخل الفضاء الجامعي، مقارنة بالمجموعات الأخرى المرتبطة بالأحزاب السياسية أو الشخصيات خارج الجامعة. وكان هناك تعليق آخر على أنه كثيراً ما كان يُطرح أسئلة على غرار "من أنت لكي تعمل كوسيط؟" مما يدل على صعوبة في الحصول على القبول من أطراف الخلاف، كوسيط محلي من الداخل.

اليوم الثاني: مقاربات الوساطة المتعددة للأطراف وعملية تصميم الوساطة

خلال الجزء الثاني من ورشة يوم 21 أبريل تم التطرق للوساطة المتعددة الأطراف من خلال عرض أحد المكونين الذي عرج على مفهوم الوساطة باعتبارها مسلسل يساعد من خلاله شخص ثالث أو مجموعة خارجية أطراف خلاف لتفاديه أو تيسيره أو حله.

وبأن الوسيط يجب أن يحصل على تفويض من الأطراف وعلى موافقة مسبقة.

عميلة الوساطة تمر من مرحلة تحليل الخلاف كمدخل فمرحلة التحضير ثم بعدها تقييم الخيارات وتنفيذ الاتفاق. المرحلة الأولى في مسلسل الوساطة تسمى مرحلة الاستكشاف وتتضمن تحديد الأطراف والمحتوى والسياق الذي يؤثر على عملية الوساطة وقد يكون مرتبطا بعوامل داخلية أو خارجية. بعد الاستكشاف تأتي مرحلة التصميم، ومن أجل تصميم عملية الوساطة لابد من تحديد الهدف، هل الهدف من الوساطة هو الوصول إلى اتفاق شامل أو وقف إطلاق النار أو وقف الحرب أو إدخال مساعدات إنسانية. كما أكد العرض على أهمية المكان وحياديته في عملية تصميم الوساطة (لأن المكان له علاقة بالسياق وبالمؤثرات)، وكذا وتيرتها والمشاركين (قد يرفض أحد المشاركين أن يشارك آخر).

تتعدد أشكال الوساطة. هناك وساطة خالصة تكون مجردة من أي تأثير على الأطراف، وقد تكون مصحوبة بعضلات أو وساطة تيسير وهي أن يلعب الوسيط دورا يساعد من خلاله الأطراف الوصول إلى حل.

واستفاد المشاركون من عرض حول عملية تصميم الوساطة وكيف ينبغي حين بدئها الاستعداد دائما لإنهائها قبل حتى أن تتحقق الأهداف، أي اتخاذ قرار واعي لإيقافها عندما تظهر خطورة بأن يصير لها ضرر أكثر من النفع، كما أنه قد تنتهي العملية من تلقاء نفسها دون قرار.

وخاض المشاركون في نقاش حول سبل إنجاح عملية الوساطة مع صاحب العرض الذي تطرق لشروط إنجاحها: التكافؤ بين الطرفين المتنازعين واحتكامهما لمرجعية مشتركة وكذا تمتعهم بالشرعية والتمثيلية. كما تمحور النقاش بعد ذلك حول كيفية تفعيل هذه المعارف والتقنيات المقدمة في الورشة للاستعانة بها في حل الخلافات بين الفصائل الطلابية في الجامعة المغربية. حيث تم التطرق لكيفية الوصول إلى مرجعية مؤطرة للحوار في ظل واقع يعرف تباينات إيديولوجية وسياسية. وأكد بعض الطلبة على ضرورة أن تكون النقابة الطلابية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب (أوطم) بمثابة الإطار الذي يحتضن الحوار. وأن يعتمد كل فصيل ما تدافع عنه النقابة فيما يخص مصالح الطلبة وحرية العمل النقابي والسياسي داخل الجامعة كإطار مرجعي في الحوار وليس ما يستند له كل فريق من إيديولوجيا خاصة به لا تجمعه بالآخر. أي التركيز على الحقل الجامع وهو أوطم. وقد تباينت وجهات نظر المتدخلين بين من يرى أن تدخل طرف خارجي لتيسير عملية الوساطة من شأنه أن يفاقم التباين، لأن العقلية السائدة داخل التنظيمات الطلابية تميل إلى استقلالية في فعلها إضافة لغياب

عامل الثقة، في حين ركز بعض الإخوة الكبار على أن حضور طرف ليس بفاعل ميداني ومباشر في الجامعة من شأنه أن ييسر التقارب خاصة إذا كان الطرف المتدخل ذو تجربة طلابية سابقة ويحظى بثقة من لدن جميع الأطراف باختلاف مرجعياتها وأطروحاتها السياسية.

لعب أدوار حول الوساطة المتعددة الأطراف في ولاية نارون المتخيلة

وركز الشق الثاني من الورشة خلال الجزء الأخير من اليوم الأول على تمرين تطبيقي تدرب فيه المشاركون على طرق التفاوض وإبرام الاتفاقات قصد تحقيق مكتسبات للجميع، حيث اكتشفوا أن الرغبة في تحقيق مكاسب فردية دون مراعاة الآخرين قد توقع في مطبات الخسائر في حين أن عقد الاتفاقات والالتزام بها يعمم الفائدة.

في اليوم الثاني من الورشة أي 22 أبريل، شخص المشاركون تمرينا بناء على محاكاة تخيلية مصممة لأغراض التدريب. انقسموا إلى مجموعتين تقمص المشاركون فيها أدوار الأطراف المتنازعة وأدورا قادة يمكن أن يساهموا في الوصول إلى حل من خلال القيام بعملية الوساطة والتفاوض. أثناء تمثيل الأدوار احتدم النقاش داخل إحدى المجموعتين بين الأطراف المشكلة لها، ولم ينجح الوسيط في الوصول بالأطراف المتنازعة إلى عقد اتفاق حيث اتهمه طرف بأنه منحاز للطرف الآخر. فيما عبر آخرون على أن فشل عملية الوساطة كان بسبب الوسيط وبسبب استعمال الطرفين للغة مستفزة أثناء التفاوض مما فاقم من الوضع عوض حله فكان خيار إيقاف العملية قبل تحقيق هدفها.

المجموعة الثانية توصلت إلى اتفاق يحد من العواقب الوخيمة لتفاقم الخلاف المفترض في التمرين. بعد أن حاول الطرفان إدارة الحوار بشكل يحقق هدف كل واحد من خلال الاستعانة بالإرشادات التي تم إمدادهم بها قبل مباشرة التمرين. وساعد على نجاح التفاوض استعداد كل طرف وعمله لإيجاد حل لأنه لا يتوفر على إمكانية أخرى للحل خارج هذه المبادرة. وهكذا تمكن الوسيط من إدارة التفاوض بين الأطراف لإلمامه بوضعية كل طرف بشكل جيد. من خلال التعليمات التي يتوفر عليها في التمرين.

الخلاصات والخطوات المقبلة

التمارين كانت مناسبة لتفعيل ما تم الاستفادة منه في الشق النظري وخطوة على طريق تمكين المشاركين من مهارات تساعدهم على التعامل مع وضعية الخلاف بين الفصائل الطلابية في الجامعة المغربية ومحاولة الوصول لحل يحد من العنف المستشري بينها.

وفي ختام الورشة تم القيام بتقييم شامل وعرض الخلاصات والتطرق للخطوات المقبلة في الورشة القادمة حيث ركز النقاش على ضرورة أن تحضر أطراف لها دور مركزي في إثارة العنف في الجامعة وسيكون لها دور في تفاديه إذا ما تم الوصول إلى اتفاق بينها وبينها الفصائل الأخرى. وتم اقتراح أن تركز الورشة القادمة على إحدى الجامعات التي تتسم بانتشار واسع للعنف كفاس أو مكناس أو أكادير.